(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثاني, الصفحات380 -393

جهود الإمام زين العابدين (عليه السلام) بين إمامة المجتمع وقيادته والتحدي والتحريف الأموي

م.د ازر عبد الكاظم اسماعيل السلطاني[1]*

[1]وزارة التربية، مديرية تربية بابل، العراق

الملخص

يعتبر موضوع امامة المجتمع وقيادته من الموضوعات الخطيرة التي واجهت الامام زين العابدين (عليه السلام) خصوصا بعد شهادة الامام الحسين وكوكبة من اهل بيته (عليهم السلام) وذلك بسبب طبيعة الظروف الذي كان يعيشها الامام (عليه السلام) والمتمثلة بالمراقبة الشديدة والاقامة الجبرية من قبل السلطة الاموية ، وكذلك صعوبة اتصاله بالقواعد الشعبية من شيعته ومحبيه لممارسة دوره الالهي في امامة المجتمع وهدايته امام الانحراف والارهاب الاموي

الكلمات المفتاحية: زين العابدين(عليه السلام)،امامة، مجتمع، تحدي، اموي.

The efforts of Imam Zain Al-Abidin (peace be upon him) between the imamate and leadership of society and the challenge and Umayyad deviation

Asst. Lect. Dr: Azar Abdul Kadhim Ismail Al-Sultani [1*]

[1]Ministry of Education, Babil Education Directorate, Iraq

Abstract: The issue of the Imamate and Leadership of Society is considered one of the serious issues that faced Imam Zain Al-Abidin (peace be upon him), especially after the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) and a group of his family (peace be upon them), due to the nature of the circumstances in which the Imam (peace be upon him) lived, represented by the strict surveillance and house arrest by the Umayyad authority, as well as the difficulty of his communication with the popular bases of his Shiites and lovers to practice his divine role in the Imamate of society and its guidance against the deviation and Umayyad terrorism

Keywords: Zain Al-Abidin (peace be upon him), Imamate, Society, challenge, Umayyad.

المقدمة:

تناولت في هذا البحث واحد من الموضوعات التاريخية المهمة الا وهو موضوع الامامة وقيادة المجتمع من قبل الامام زين العابدين (عليه السلام) مقابل التحدي والتحريف الاموي لتلك الجهود فمنذ شهادة والده الامام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف الخالدة تولى الامام زين العابدين (عليه السلام) اعباء الامامة وتوجيه المجتمع الى القيادة الحقة والمتمثلة بشخصه الكريم (عليه السلام) ولكن بطريقة التقية المكثفة والبعيدة كل البعد عن المواجهة العسكرية مع الامويين، وذلك بسبب الظروف والاحداث التي مر بها (عليه السلام) بدأ من مشاهدته للما جرى في واقعة الطف الاليمة ، ومروراً بالسبي وما جرى عليه وعلى اهل بيته (عليه السلام) من بنات الرسالة وفي مقدمتهنّ عمته زينب (عليها السلام) وانتهاء

* **Email address: azaer1972@gmail.com**

بالإقامة الجبرية والمراقبة الدقيقة له من قبل السلطات الاموية آنذاك ولقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة ومبحثان ونتائج ومن ثم قائمة بأهم المصادر فأما المبحث الاول فقد تناولت فيه تعريف الامامة ولا سيّما عند الشيعة الامامية ثم بعد ذلك تناولت فيه ايضا تولي الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) الامامة بعد واقعة الطف الاليمة ثم تطرقت فيه بعد ذلك الى الدور الحقيقي للإمام (عليه السلام) وجهوده في تخليد واقعة الطف وبيان مظلومية اهل البيت (عليهم السلام) ثم عرجت الى ذكر اصحاب الحق الشرعيين في امامة الامة وقيادتها وما ورد في فضلهم من آيات قرآنية واحاديث شريفة ، واما المبحث الثاني فقد تناولت فيه خلفاء بني امية وموقفهم من امامة زين العابدين (عليه السلام) ثم ختمت بحثي ببعض النتائج واهم المصادر المستخدمة في كتابة البحث ومن الله التوفيق

المبحث الاول:

اولا: تعريف الامامة :

فالإمام بصورة عامة : هو الإنسان الذي له الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف ، وقيل : الإمامة عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص للرسول (ﷺ) في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على الأمة كافة وجنسها البعيد الإضافة (1) ، وقيل ايضا: ان الإمامة رياسة عامّة دينيّة مشتملة على ترغيب عموم النّاس في حفظ مصالحهم الدّينيّة والدّنيويّة وزجرها عمّا يضرّهم بحسبها(2) .

اما الإمامة عند الشيعة الإمامية : فهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (ﷺ) (3) ، كما تؤكد الشيعة الإمامية أن الإمامة واجبة وأن الأرض لا تخلو من حجة ، وأن الإمامة لطف واللطف واجب في الحكمة ، والذي يدل على أن الإمامة لطف أن الناس متى كان لهم رئيس منبسط اليد ، قاهر عادل ، يردع المعاندين ، ويقمع المتغلبين ، وينتصف للمظلومين الظالمين . اتسقت الأمور ، وسكنت الفتن وردت المعائش ، وكان الناس - مع وجوده - إلى الصلاح أقرب ، ومن الفساد أبعد ، ومتى خلوا من رئيس - صفته ما ذكرناه تكدرت معائشهم ، وتغلب القوي على الضعيف وانهمكوا في المعاصي، ووقع الهرج والمرج ، وكانوا إلى الفساد أقرب ، ومن الصلاح أبعد ، وهذا أمر لازم لكمال العقل(4) .

ثانيا: تولي الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) الامامة ودوره بعد واقعة الطف الاليمة:

بمشيئة الله (عز وجل) وقدرته سلم الامام علي بن الحسين (عليه السلام) من القتل في معركة الطف، وذلك لكي لا تخلوا الارض من امام وذلك لانها اذا خلت لساخت بأهلها، فجعل(عز وجل) لذلك اسباب منها: انه كان مريضا او أنه اصيب بجروح حالت بينه وبين ان يرجع الى القتال مرة اخرى، وقيل : ان شمر بن ذي الجوشن نادى على الناس بقتله ، فقال له رجل من أصحابه : "سبحان الله أتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل" ، وقيل: ان عمر بن سعد منع الناس من التعرض اليه او الى النسوة من بنات النبي (عليهم السلام) وقال: "لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض" ، كما روي عن الامام علي بن حسين(عليه السلام) انه قال : "اخذني رجل منهم وأكرمني ، فكان يبكي كلما نظر الي فظننت به خيرا حتى نادى منادى ابن زياد : ألا من وجد علي بن حسين فقد جعلنا له ثلاثمائة درهم فأخذني الرجل وسلمني الى ابن زياد فلما دخلت عليه قال : "ما اسمك ؟ فقلت : علي بن حسين ، فقال : أو لم يقتل الله علياً ؟ فقال : قلت كان لي أخ يقال له عليٌّ أكبر مني قتله الناس ، فقال : بل الله قتله ، قلت : اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، فأمر بقتله ، فصاحت زينب (عليها السلام) يابن زياد : حسبك من دمائنا ، أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتني معه فتركه" (5) .

فيبدو ان تلك الاسباب مجتمعة هي كانت لأجل حفظه (عليه السلام) وسلامته من القتل الا ان السبب الحقيقي هو استمرار منصب الامامة والخلافة من صلبه (عليه السلام) فشملته العناية الالهية والالطاف السماوية وحفظته للناس والامة من القتل.

ولأجل ذلك الهدف السامي كان هم الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) بعد واقعة الطف الاليمة هو توجيه المجتمع الى معرفة أصول الإسلام وأركانه وعقائده في نبوة نبينا (ﷺ) وامامة اهل بيته (عليهم السلام) ومقامهم عند ربهم ، والى كل ما ناله التحريف الأموي ، فضلاً على ذلك هو جهوده (عليه السلام) في نشر ظلامة أبيه الحسين وأهل بيته(عليهم السلام) وربط الأمة بهم باعتبارهم ألائمة والخلفاء الشرعيين، وكذلك مقاومة خطة معاوية في تربية أجيال الأمة على سب وكراهية علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام) على انهم خوارج ، ولذلك فقد عبر الإمام الصادق (عليه السلام) عن حالة الأمة انذاك بانها شبيه بحالة الامة بعد النبي (ﷺ) وبعده الحسين (عليه السلام) فقال : " ارتد الناس بعد الحسين (عليه السلام) إلا ثلاثة : أبو خالد الكابلي ، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكثروا وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله (ﷺ) (6) ، ويذكر قوله تعالى : ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾(7) .

وهذا يعني أن موجة طغيان يزيد وخوف الناس بلغت ذروتها في الأمة ، فتأثر بها بعض الناس وسكت الباقون خوفاً ، كما حدث في موجة الخوف من الطلقاء بعد وفاة النبي (ﷺ) ، وهذا يعني أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) بدأ من قريب الصفر في بناء المجتمع الشيعي ، كما فعل جده علي (عليه السلام) .

فخرج زين العابدين (عليه السلام) إلى الناس في الكوفة وبدا بتكليفه الشرعي وذلك بتعريف نفسه كامام مفترض الطاعة قد خلف اباه الحسين (عليه السلام) بالامامة ، فخاطبهم ووبخهم على فعلتهم هذه وقال في خطبته : " أيها الناس ، مَن عرفني فقد عرفني ، ومَن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين ، المذبوح بشط الفرات ... أنا ابن مَن أُنتهك حريمه ، وسُلب نعيمه ، وانتُهب ماله ، وسُبي عياله ، أنا ابن مَن قُتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً أيها الناس ، ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه وخذلتموه ، فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم ، وسوأةً لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله (ﷺ) إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أُمتي ؟ قال : فارتفعت أصوات الناس من كلّ ناحية بالبكاء والعويل ، وجعل يدعو بعضهم بعضاً : هلكتم وما تعلمون" (8).

وفعلاً نجد الامام زين العابدين (عليه السلام) ، وبعد ثلاثة ايام من شهادة أبيه الامام الحسين (عليه السلام) يمارس دور الامامة إذ تولى دفن الامام الحسين (عليه السلام) لأن الإمام لا يلي أمره أي دفنه وتغسيله الا إمام مثله فتوجه وهو في الاسر وبطريق المعجزة الالهية الى دفن الأجساد الطاهرة للحسين وأصحابه (عليهم السلام) ، وقد تعجب بعض من حضر معه من الناس كيف حضر إلى كربلاء وهو أسير في قيوده في الكوفة ، ونحن نؤكد انها ليست الحادثة الاولى فبعدها حدثت نفس المعجزة للامام (عليه السلام) بعد ان خرج من قيوده في المدينة وذهابه إلى عبد الملك في الشام ، حيث نقل رواية عن ابن شهاب الزهري أنه قال: "شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، حيث اوثقه بالحديد ووكل به الحرس ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي ، فدخلت عليه وهو مقيد بالحديد فبكيت وقلت له : "وددت انى في مكانك وأنت سالم، فقال لي: يا زهري أو تظن هذا مما ترى على وفي عنقي مما يكربني أما لو شئت ما كان وأنه ان بلغ بك وبأمثالك غمر ليذكر عذاب الله ثم أخرج يده من الغل ورجليه من القيد ثم قال : يا زهري لأجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة" ، وبعد اربع ايام جاء الموكلون به ليأخذوه من المدينة فلم يجدوه في محمله ، فقال الزهري : فسألت احدهم عنه فأجابني بدهشة وتعجب انهم كانوا يحرسونه ويراقبونه ، ولا ينامون عنه فاصبحوا ولم يجدوه في

المحمل الا الحديد ، فقال الزهري : "فقدمت على عبد الملك فسألني عن علي ابن الحسين فأخبرته الخبر فقال : انه قد جاءني في يوم فقده الأعوان فدخل علي فقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحب ، ثم خرج فو الله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة ، قال الزهري فقلت : ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه ، فقال : حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به "(9) .

وهنا جاء الرد من الامام علي بن الحسين (عليه السلام) فقال : "هكذا قالت قريش للنبي(ﷺ) : كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء (عليهم السلام) من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة ، ثم قال (عليه السلام) : "جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه ، إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الاقتراح عليه ، والرضا بما يدبرهم به ، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لمَّا يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريده لهم" (10) .

وبدخول ضعن سبايا ال محمد(عليهم السلام) الى دمشق بدأ الامام زين العابدين (عليه السلام) يتحين الفرص المناسبة ليقوم بدوره كأمام شرعي للامة ويبين ويعرف للناس نفسه واهل بيته (عليهم السلام) ، وتوجيه انظار الناس الى اصحاب الحق الشرعي في امامة وخلافة الامة وهم محمد وال محمد (عليهم الصلاة والسلام) بعد ان اشاع الامويين للناس بانهم - اي السبايا - خوارج على الخليفة الشرعي يزيد، وكذلك فضح يزيد واعوانه على فعلتهم الشنيعة هذه، وهنا جاءت الفرصة المناسبة للامام زين العابدين(عليه السلام) ، وذلك عندما جيء بركب سبايا آل محمد (عليهم السلام) ، وأقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا ، أتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام وكان يظن انهم خوارج كما اشيع عنهم فأخذ بسبهم وحمد الله على تمكين الخليفة يزيد منهم ، فلما انهى كلامه قام الامام زين العابدين (عليه السلام) بدوره وتعريف هذا الشيخ وغيره حقيقتهم فقال له : "يا شيخ أما قرأت كتاب الله عز وجل ؟ فقال : نعم ، فقال (عليه السلام) له : أما قرأت هذه الآية ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾(11) فقال : بلى ، فقال (عليه السلام) له: نحن أولئك يا شيخ ثم قال له: أما قرأت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (12) ؟ فقال : نعم ، فقال (عليه السلام) له: فنحن أولئك الذين أمر الله نبيه أن يؤتيهم حقهم ، فقال الشامي : إنكم لأنتم هم ؟ فقال (عليه السلام) له : نعم يا شيخ ثم بدأ الامام يقرأ له ما نزل بهم من كتاب الله (عز وجل) والشيخ يقول له: أإنكم لأنتم ؟ والامام يقول له : نعم نحن فعند ذلك رفع الشامي يده إلى السماء ثم قال : "اللهم إني أتوب إليك ثلاث مرات ، اللهم إني أتوب إليك من عداوة آل محمد ، وأبرء إليك ممن قتل أهل بيت محمد ، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل هذا اليوم" (13) .

ثم أمر يزيد بأن يطاف بقافلة الأسرى والرؤوس الطاهرة ،على المدن والقرى الواقعة بين العراق والشام ، ليعلن بذلك فرحة انتصاره على آل الرسول (ﷺ) من جانب ، وان يظهر نوع من الارهاب تجاه الناس إن لم يبايعوه أو فكروا الخروج عليه من جانب آخر ، ثم جلس في قاعة قصره ، ودعا كل شخصيات الشام فجلسوا حوله ، ثم أتوا بالسبايا ومعهم رأس الحسين (عليه السلام) في طشت من ذهب فوضعوه أمام يزيد ، ثم أدخلوا بقية رؤوس الشهداء من اهل بيت الحسين (عليهم السلام) وأصحابه محمولةً على رؤوس الرماح ثم أخذ يزيد يضرب ثنايا الحسين(عليه السلام) بمخصرة كانت في يده متمثلاً بشعر احد مشركي قريش ويدعى ابن الزبعري ضد النبي (ﷺ)، حيث قال ابيات من الشعر جاء في مطلعها:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل (14)

ثم صعد خطيب يزيد فأشاد به وببني أمية ، وذم أهل البيت النبوي (عليهم السلام) ، لأنهم بزعمه كفار خوارج ، فَسَمِعَتْ هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت معاتبة ليزيد على فعلته فولولت

وصاحت بالويل والثبور فقالت له : "يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ؟ قال : نعم ، فأعْوِلي عليه وخُدِّي على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش " ، واخذ يزيد ينكت ثغره الشريف بالقضيب ، ثم قال : إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المري :

يُفَلَّقْنَ هاماً من رجالٍ أحبةٍ إلينا وهم كانوا أعَقَّ وأظلمَا

فقال رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) يقال له أبو برزة الأسلمي : "أتنكتُ بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ، لربما رأيتُ رسول الله (ﷺ) يَرْشفُه أما إنك يا يزيد تجئ يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجئ هذا يوم القيامة ومحمد (ﷺ) شفيعه" ، ثم قام من المجلس وخرج(15) .

ثم توجه الى عليّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال له: "يا بن حسين ، أبوك قطع رحمي ، وجهل حقّي ، ونازعني في سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت ، وهذا مبدا (الجبرية) الذي تبناه الامويين لكي يوهموا الناس بأن العبد مجبور على افعاله ، ولكي يبرروا للناس قتلهم ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه واله) ، فكان لزاما على الامام (عليه السلام) ان يواجه هذا الانحراف ويرد عليه فقال : ﴿ وما أَصَابَكم مِن مُّصِيبَة فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَاب مِن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (16) فقال يزيد : ﴿وَمَا أَصابَكُم مِن مُّصِيبَة فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِير﴾(17)، فقال (عليه السلام) : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (18) ، ثُمَّ قال : "يا بن معاوية وهند وصخر ، لم تزل النبوّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تُولد ، ولقد كان جدّي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم بدر ، وأُحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ﷺ) ، وأبوك وجدّك في أيديهم رايات الكفّار" (19) .

فأمر يزيد الخطيب بأن يخطب في الناس وليكثر الوقيعة في عليّ وابيه الحسين (عليهما السلام) ، فصاح به عليّ بن الحسين (عليهما السلام) : " ويلك أيّها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق ؟ فتبوّأ مقعدك من النّار " (20)، ثُمَّ طلب الامام زين العابدين (عليه السلام) ، من يزيد ان يأذن له بالكلام الا ان يزيد رفض ذلك فالح عليه الجالسون بأن يأذن له في الكلام ، فقال لهم : "إن صعد المنبر هذا لم ينزلْ إلاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان ، فقالوا : وما قَدْرُ ما يُحسن هذا ؟ فقال له : إنّه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زقّاً " وبعد الحاح شديد قبل يزيد ان يأذن له بالكلام(21)

وهنا جاءت الفرصة الثانية المناسبة للامام (عليه السلام) بان يعلن للناس كافة ولا سيّما اهل الشام من هم هؤلاء السبايا - بعد ان اظلهم يزيد بأنهم خوارج - ولمن تعود هذه الرؤوس الشريفة ليفضح بذلك استهتار يزيد في قتله عترة رسول الله (ﷺ) واستأثاره بالسلطة ، واغتصابه للخلافة من اصحابها الشرعيين، فصعد المنبر وبدأ يعرف نفسه للحاضرين فقال: "أيها الناس ، أُعطينا ستّاً ، وفضّلنا بسبع ، أُعطينا العلم والحلم والسماحة ، والفصاحة والشجاعة ، والمحبّة في قلوب المؤمنين ، وفُضّلنا بأنَّ منّا النبي المختار محمّد (ﷺ) ، ومنّا الصّديق ، ومنّا الطيّار ، ومنّا أسد الله وأسد رسوله ، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول ، ومنّا سبطا هذه الأُمة ، وسيّدا شباب ، ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ، أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن المروة والصفا ، أنا ابن محمد المصطفى ولا زال يقول انا انا ، ثم قال: انا ابن صاحب الإعجاز ، وكبش العراق ، وابن الإمام بالنصّ والاستحقاق" (22) .

ثالثا: جهود الامام (عليه السلام) في احياء فروع الدين واصوله ومنها:

أ - تخليد واقعة الطف وبيان مظلومية اهل بيته(عليهم السلام):

وما ان استقر الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المدينة بدأ (عليه السلام) يأخذ دوره في تخليد ملحمة كربلاء على أحسن وجه ، ويذكرها في صلاته وصيامه ، لأنه كان يعيش إمامة أبيه ونهضته (عليهما السلام) ، فكان كل عمره يعيش حزن كربلاء، فعن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : "إن زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره وقائماً ليلة ، فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي ، فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً ، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتلَّ طعامه من دموعه ، ثم يمزج شرابه بدموعه ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل" (23) ، كما وتبنى الإمام (عليه السلام) بنفسه مجالس العزاء على أبيه الحسين (عليه السلام) : فعن عمر بن علي بن الحسين قال : "لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) لبسن نساء بني هاشم السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد ، وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم" . (24)

كما اخذ (عليه السلام) يشرح ظلامة أهل بيته(عليهم السلام) كلما رأى ذلك مناسبا وفي كل مناسبة ، فقد روي : انه خرج يوماً يمشي في أسواق دمشق ، فلقيه احد اصحابه واسمه المنهال بن عمرو، فقال له: "كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟ فقال : أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال: أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مقتولون مشردون فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال" (25) .

وكبادرة منه في توجيه شيعة أبيه(عليه السلام) الى أحياء زيارة قبر أبيه الحسين واهل بيته (عليهم السلام) في كربلاء فكان (عليه السلام) يزورهم كلما سنحت له الظروف بذلك ، ومن ثم اخذ بتوجيه الناس إلى إقامة العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) والبكاء عليه ، وبدا (عليه السلام) يشرح للناس فضل زيارة شهداء أرض كربلاء ، فقال (عليه السلام): " أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (عليه السلام) دمعة حتى تسيل على خده ، بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً " (26)، وكان يتوعد قتلة الحسين واهل بيته(عليهم السلام) بالنار ومن كلامه (عليه السلام): " ألا وإنّ الله تعالى أكرم أقواماً بآبائهم ، فحفظ الأبناء بالآباء لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾(27) ، فأكرمهما ، ونحن والله عترة رسول الله (ﷺ)، فأكرمونا لأجل رسول الله ؛ لأنّ جدّي رسول الله (ﷺ) كان يقول في مِنبره : " احفظوني في عترتي ، وأهل بيتي ، فمَن حفظني حفظه الله ، ومَن آذاني فعليه لعنة الله ألا لعنة الله على من آذاني فيهم ، حتّى قالها ثلاث مرّات ، ونحن والله أهل بيت أذهب الله عنّا الرجس ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونحن والله أهل بيت اختار الله لنا الآخرة ، وزَوى عنّا الدنيا ولذّاتها ، ولم يُمتّعنا بلذّاتها" (28) .

ب- توجيه الامة الى ولاة الامر الشرعيين لقيادتها وما نزل فيهم من آيات قرانية واحاديث شريفة:

ثم اخذ الامام (عليه السلام) يخاطب الناس، محاولة منه لربطهم بأئمتهم وقادتهم وولاة امرهم الشرعيين، ومما جاء بكلامه في هذا الباب قوله: "فلا تلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدنيا بمعصية الله ، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله ، واغتنموا أيّامها ، ولا تقدّموا الأُمور الواردة عليكم ، من طاعة الطواغيت ، وفتنة زَهْرةِ الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته ، وطاعة أولي الأمر منكم" (29) ، ومنها ايضا: انه سأله احد اصحابه واسمه أبو خالد الكابلي ويلقب بـ(كنكر) فقال له: أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم والاقتداء بهم بعد رسول الله (ﷺ) ؟ فقال(عليه السلام) : " يا كنكر أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم سكت ، فقلت : يا سيدي رويَ لنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الأرض لا تخلو من حجة لله على عباده ، فمن الحجة والإمام بعدك ؟ فقال : ابني محمد واسمه في التوراة الباقر يبقر العلم بقراً ، ومن بعده ابنه

جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق ، قلت : وكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون ؟ فقال : حدثني أبي عن أبيه ان رسول الله (ﷺ) قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فسموه الصادق ، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة افتراءً على الله ، فهو عند الله جعفر الكذاب " (30) ، ومنها : قوله (عليه السلام) : "نحن أئمة المسلمين ، وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين ... ونحن أمانٌ لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء..."(31) ، ومن ادعيته في ذكر أئمة اهل البيت (عليهم السلام) قوله: "رب صل على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك ، وجعلتهم خَزَنَةَ علمك ، وحَفَظة دينك، وخلفاءك في أرضك ، وحججك على عبادك" (32).

كما كان (عليه السلام) يبشر بالمهدي (عليه السلام) وأنه من ولده بوعد من الله ورسوله (ﷺ) ، فيقول في تفسير قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾(33) ، فيقول: هم شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة ، وهو الذي قال رسول الله (ﷺ) عنه: "لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوَّلَ الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي ، اسمه اسمي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً" (34) .

كذلك اخذ (عليه السلام) يبين للناس فيما نزل فيهم من آيات قرآنية من كتاب الله العزيز وبيان منزلتهم وفضلهم عند الله (عز وجل) إذ قال: وفينا نزلت هذه الآية : ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ (35) ، وفينا نزلت هذه الآية ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾(36) ، والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب إلى يوم القيامة ، وإن للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى(37) 0

فضلا عن ذلك فأنه (عليه السلام) كان يروي الاحاديث في احقية جده امير المؤمنين (عليه السلام) في خلافة الامة وفضل اتباعه وولايته حيث قال: قال ابي الحسين (عليه السلام) : "سمعت جدي رسول الله (ﷺ) يقول : "من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي ، فَلْيَتَوَلَّ عليَّ بن أبي طالب وذريته الطاهرين ، أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى إلى باب ضلالة"(38) .

ج- الدفاع عن شعائر ومقدسات المسلمين امام التحريف الاموي:

ولم تقف جهود الامام (عليه السلام) عند ذلك بل انه بدأ بالدفاع عن شعائر الله ومقدسات المسلمين وخصوص مواجهة التحريف الأموي واليهودي للحج ومقام الكعبة الشريفة وخصوصا في زمن عبد الملك بن مروان الذي واصل خط معاوية وعمر في تبني إسرائيليات كعب الأحبار والحاخامات الذين تبنتهم الخلافة وأطلقت أيديهم في نشر ثقافتهم ، ومنها ثقافة تفضيل صخرة القدس وأرض الشام على مكة والبيت الحرام ، وفيها ابتدأ عبد الملك بن مروان ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى ، واكمل عمارته في سنة 73ه، وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة وكان يخطب في أيام منى وعرفة ومقام الناس بمكة وينال من عبد الملك ويذكر مساوئ بني مروان ويقول : إن النبي (ﷺ) لعن الحكم وما نسل وأنه طريد رسول الله ولعينه . وكان ابن الزبير يدعو إلى نفسه ، فمال معظم أهل الشام إليه ، وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج فضجوا ، فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم ، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ويحلقون رؤوسهم (39) .

وقد واجه الإمام زين العابدين (عليه السلام) هذا الوضع الخطير الذي يهدد ركناً من أركان الإسلام بتوعية المسلمين على مقام الكعبة الشريفة وفريضة الحج إليها ، فأشاعوا أن علي بن الحسين(عليه السلام) يفضل الحج على الجهاد

والفتوحات ، فكانت أجابته (عليه السلام) لهم ببيان فضل الحج فقيل: ان رجلا قال له : "تركت الجهاد وخشونته ولزمت الحج ولينته ؟ فقال له : ويحك اما بلغك قول رسول الله (ﷺ) للناس في حجة الوداع : "إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم ، فأفيضوا مغفوراً لكم ، وضمن لأهل التبعات من عنده الرضا" (40)، وكذلك قوله في قدسية بيت الله عز وجل : " تسبيحة بمكة أفضل من خراج العراقيين ينفق في سبيل الله" (41) .

المبحث الثاني: خلفاء بني امية وموقفهم من امامة زين العابدين (عليه السلام):

كان يزيد ومن بعده من الخلفاء الامويين يعلم علم اليقين بأن الخليفة والامام الشرعي للشيعة على وجه الخصوص وللمسلمين عامة بعد الامام الحسين (عليه السلام) هو أبنه الإمام زين العابدين (عليه السلام)، إذ أوصى قائد حملته على مدينة رسول الله (ﷺ) مسلم بن عقبة أن يأخذ البيعة من الأنصار -خلا الامام زين العابدين (عليه السلام)- على أنهم عبيد رق ليزيد يبيعهم إذ شاء، فقد روي ان مسلم هذا لما دخل المدينة انتهبها ثلاثة أيام وبايع من بقى من أهلها على أنهم عبيد قن ليزيد غير على بن الحسين (عليهما السلام) ، لأنه لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة (42) ، وعندما انتسب السجاد إلى النبي (ﷺ) طلب يزيد من سيافه ان يدخله في البستان ويضرب رأسه ، فلما دخل الامام إلى البستان بدأ يصلي ، فلما هم بقتله السياف ضربته يد من الهواء ، فخرَّ لوجهه ومات، فلما رآه خالد بن يزيد رجع إلى أبيه يزيد واخبره الخبر، فأمر باطلاق صراحه(43) ، كذلك كان عبد الملك بن مروان معجباً بالإمام زين العابدين (عليه السلام) مغرماً به ، يعتقد فيه أنه ولي الله وحجته ، فقد رأى منه معجزات ، وطلب منه أن يسكن عنده في الشام أو يكثر زيارته فأبى (44).

كما روي ان الامام علي بن الحسين(عليهما السلام) دخل على عبد الملك بن مروان ، فاستعظم ما رأى به من أثر السجود بين عينيه فقال له: "يا أبا محمد لقد بان عليك الاجتهاد ، ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعة من رسول الله (ﷺ) وقريب النسب ... ولقد أوتيت من العلم والفضل والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك ، فقال له(عليه السلام): فأين شكره على ما أنعم... والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتايَ على صدري لن أقوم لله ﷻ بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه ... فبكى ، وبكى عبد الملك" (45) .

وعن أبي جعفر الباقر(عليهما السلام) انه قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ان يشتري له درع رسول الله(ﷺ) وسيفه من علي بن الحسين (عليه السلام) لأنه ولي الأمر بعد رسول الله ووارثه ، وعنده السيف والدرع ، فبعث الحجاج الى الامام (عليه السلام) وطلب منه ان يبيعه سيف رسول الله(ﷺ) ودرعه أو يضرب عنقه ، فأخذهما من الامام(عليه السلام) وأعطاه مكانهما أربعين ألف درهم وارسلهما إلى عبد الملك بن مروان ، فلما حج عبد الملك بن مروان في تلك السنة ، لقي علي بن الحسين (عليهما السلام) فقال له : ظلامتي فقال عبد الملك وما ظلامتك يا أبا محمد فقال: سيفي والدرع ، فقال له عبد الملك: أوليس بعتهما لنا وقبضت الثمن؟ فقال (عليه السلام) : ما بعت فأعطاه عبد الملك خمسين ألف درهم أخرى فقبلها (عليه السلام) بشرط أن يكتب له كتاباً ويُشهد عليه بعض القبائل من قريش بأنه وارث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وان السيف والدرع له بعد عبد الملك فكتب له عبد الملك ما اراد (46) .

الا اننا نعتقد كما يعتقد الكثيرون من غيرنا ان السيف والدرع لم يكونا نفسهما سيف ودرع رسول الله (ﷺ) بل غيرهما وذلك؛ لانهما من مواريث الامامة والنبوة ولا يجوز بيعهما او اعطائهما الا للامام المعصوم ولكن يبدو ان الامام (عليه السلام) اراد ان ينتزع اعتراف عبد الملك بأنه الوريث الحقيقي لرسول الله(ﷺ) وبشهادة القبائل .

ولم يقف الامر عند ذلك بل كان عبد الملك يلجأ إلى الإمام (عليه السلام) في أمور الدولة المهمة وذلك لعلمه بأنه اعلم وافقه اهل زمانه، فقد ذكر ان هرقل ملك الروم أرسل يوما إلى عبد الملك مهدداً بالرسالة التالية : "أكلتُ لحم الجمل الذي

هرب عليه أبوك من المدينة ، ولأغزونك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ، أو تؤدي الجزية "، فكتب عبد الملك إلى الحجاج: أن يبعث إلى زين العابدين (عليه السلام) ، وليكتب إليه ما يقول وما يفعل ، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) ان يكتب اليه :" إن لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما بشاء ، وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة " ، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم ، فلما قرأه قال : "ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به ، ما خرج إلا من بيت نبوة "(47) .

ومنها ايضا انه كانت القراطيس آنذاك مصدرها من الروم ، وكان أكثر من في مصر هم نصارى على دين ملك الروم ، وكانت قراطيسهم تطرز بالرومية وكان طرازها (أباً وابناً وروحاً قديسا) فلم يزل ذلك الطراز موجودا صدر الإسلام كله إلى أن ملك عبد الملك ، فتنبه لذلك، فكتب إلى عامله على مصر عبد العزيز بن مروان بإبطال ذلك الطراز وأن يقوم صُنَّاع القراطيس بتطريزها بصورة التوحيد ، وهو (شهد الله أنه لا إله إلا هو) ، وكتب بذلك إلى عماله في البلدان جميعاً بإلغاء القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من يخالف ذلك، فلما وصل الخبر إلى ملك الروم ، غضب لذلك غضباً شديداً ، وكتب إلى عبد الملك بان يرد الطراز على القراطيس على ما كان عليه سابقاً في مصر وغيرها وتوعده ، الا ان عبد الملك لم يرد على رسول الملك بجواب ، فكتب إليه ملك الروم كتاباً آخر يتوعده ويحلف بالمسيح اذا لم يرد الطراز على ما كان عليه سابقاً ، فأنه سوف يصنع دراهم ودنانير ينقش عليها شتم النبي محمد (ﷺ)، فلما قرأ عبد الملك الكتاب أغتم غماً شديداً ، فجَمَعَ اصحابه واستشارهم ، فأشار عليه احد ندمائه ويدعى روح بن زنباع بأن يكتب بذلك الى علي بن الحسين (عليه السلام) فأن عنده الحل لهذه المعضلة، وفعلاً كتب عبد الملك إلى عامله بالمدينة بأن يشخص إليه علي بن الحسين ، فلما وصل رسول عبد الملك الى الامام عليٌّ بن الحسين (عليه السلام) اشار الى ابنه محمد الباقر (عليه السلام) بان يذهب معه فأنه عنده الحل لتلك المعضلة ، وعندئذ أشار الامام الباقر(عليه السلام) على عبد الملك بان يدعو الصناع فيضربون سككاً من الدراهم والدنانير وينقش على على احد وجوهما سورة التوحيد على الوجه الثاني ذكر رسول الله (ﷺ) ، وان يجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه ، والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير ، وعلى وزن واحد لا زيادة ولا نقصان ، وأمره أن يكتب بذلك في جميع بلدان الإسلام ، وأن يتعامل الناس بها ويتوعد بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها (48) .

ومثل ذلك ايضا أن الحجاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان : " إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين " ، فكتب عبد الملك إليه : " أما بعد : فجنبني دماء بني هاشم وأحقنها ، فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله الملك عنهم " ، فعلم الامام (عليه السلام) بأمر ذلك الكتاب إذ أتاه رسول الله (ﷺ) في المنام فعرفه ما كتب به إلى الحجاج ، فكتب (عليه السلام) إلى عبد الملك: " وقفت على ما كتبت في حقن دماء بني هاشم ، وقد شكر الله لك ذلك وثبت ملكك ، وزاد في عمرك " ، وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجاج ، فلما وصل كتاب الامام إلى عبد الملك نظر في تاريخه فوجده موافقا لتأريخ كتابه الى الحجاج، فلم يشك في صدق زين العابدين (عليه السلام)، ففرح بذلك ، وبعث إليه بمال(49)، وكان عبد الملك يقول فيه : "إنّ عليّ بن الحسين (عليهما السلام) يرتفع من حيث يتّضع الناس (50) .

وعلى الرغم من ذلك فقد بقي عبد الملك متحيراً فيه لأن تقارير الحجاج والجواسيس الخاصين تقول: إنه المرجع الروحي لحركات الهاشميين ضد النظام ، فأمر عبد الملك بالقبض عليه وإحضاره مقيداً ، الا ان الإمام (عليه السلام) فاجأه بعد ان

خرج من قيوده وبدون علم الحراس ووصل في نفس الساعة إلى الشام ودخل على عبد الملك بلا استئذان وخاطبه غاضباً : "مالك ومالي تحبسني ظلماً "(51) .

ومنها ايضا ان عبد الملك بن مروان ارسل اليه فقال له: "يا علي بن الحسين إني لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير إليَّ ، فقال له (عليه السلام) : إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه وأفسد أبي عليه بذلك آخرته ، فإن أحببت أن تكون كهو فكن ، فقال : كلا ، ولكن تصير إلينا لتنال من دنيانا ، فجلس زين العابدين وبسط رداءه فقال : اللهم أرِهِ حرمة أوليائك عندك ، فإذا رداؤه مملوء درراً يكاد شعاعها يخطف بالأبصار فقال : من يكون هذه حرمته عند ربه كيف يحتاج إلى دنياك ، ثم قال : اللهم خذها فلا حاجة لي فيها" (52) .

وكذلك الامر ذاته بالنسبة لموقف عمر بن عبد العزيز تجاه الإمام (عليه السلام) ، فكان يراه أفضل الناس في عصره على الإطلاق ، فقد روي ان عمر بن عبد العزيز قال يوماً لمن بحضرته وقد كان عنده علي بن الحسين(عليه السلام): "مَنْ أشرفُ الناس ، فقالوا : أنتم ، فقال : كلا ، أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من أحب الناس أن يكونوا منه ولم يحب أن يكون من أحد" (53) ، كما كان عمر بن عبد العزيز يعتقد بولاية وامامة العترة (عليهم السلام)، وأن علياً (عليه السلام) أفضل الأمة وأزهدها بعد النبي (ﷺ)، فقد قيل: أنه لما وليَ عمر بن عبد العزيز الخلافة ، استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة، واستعمل ميمون بدوره على قرقيسا رجلاً يقال له: علاثة ، فتنازع لديه رجلان فقال أحدهما : معاوية أفضل من علي وأحق ، وقال الآخر: علي أولى بالأمر من معاوية ، فكتب علاثة إلى ميمون بن مهران بذلك ، فكتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى ميمون بن مهران بأن يكتب إلى عامله في قرقيسا يجلد الرجل الذي يقدم معاوية على علياً(عليه السلام) مائة سوط وانْ ينفيه عن البلاد الذي هو بها(54) ، وقيل : ان فاطمة بنت علي (عليهما السلام) دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ، فبالغ في إكرامها وقال : "والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم ، ولأنتم أحبُّ إليَّ من أهلي" (55) .

وحج هشام بن عبد الملك يوما الى مكة فلم يقدر على استلام الحجر الاسود بسبب زحام الناس فنصب له منبر وجلس عليه وأطاف به أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين (عليه السلام) فجعل يطوف فإذا بلغ موضع الحجر تنحى عنه الناس هيبة له ليقبله ، فقال رجل شامي واقف الى جانب هشام بن عبد الملك : مَن هذا يا أمير، فانكر هشام معرفته ، لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً لكني أنا أعرفه فأنشأ قصيدة بحقه جاء فيها :

هذا ابنُ خَيْرِ عبادِ الله كلِّهِم هذا التّقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ

هذا الذي أحمدُ المختارُ والدُه صلى عليه إلهي ما جرى القلمُ

هذا عليٌّ رسولُ الله والدُه أمست بنور هداه تهتدي الأمم

هذا ابنُ سيدة النسوانِ فاطم وابنُ الوصيِّ الذي في سيفه نِقَمُ

وليسَ قولُك من هذا بِضَائِرِه العُرْبُ تعرفُ من أنكرتَ والعجم (56)

النتائج:

1 - اتفق المسلمون كافة على مختلف طوائفهم على أنه لا بد للأمة من إمام يحيي الدين ويقيم السنة وينتصف للمظلومين ويستوفي الحقوق ويضعها مواضعها الا انهم اختلفوا في شروط ذلك الامام فالشيعة الإمامية الاثنا عشرية ترى في الامامة بانها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (ﷺ) واستخلاف له ، كما وترى بأنها واجبة وأن الأرض لا تخلو من امام وهي لطف من الله تعالى ونص منه على اثنتا عشر امام بأسمائهم ، وليس اختيار من الناس، ويشترطون بالإمامة العصمة مع القدرة على المعصية ، وان يكون قريشيا هاشميا وكذلك يجب ان يكون افضل اهل زمانه وعالما بالقرآن واحكام الشريعة والسنة وجوادا وغيرها من الشروط الاخرى ، فكل من جمع هذه الشروط فهو إمام وخليفة لرسول الله(ﷺ) في نظرهم

2- وبعد شهادة الامام الحسين (عليه السلام) شاءت الارادة الالهية ان تكون الامامة في صلبه دون صلب الامام الحسن (عليه السلام) ولقد وردت العديد من الاحاديث والروايات التاريخية بهذا الخصوص ، فقيل للأمام الصادق (عليه السلام) في ذلك: فقال : إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ، ولم يكن لاحد أن يقول : لم فعل الله ذلك ؟ فان الإمامة خلافة الله عز وجل ليس لأحد أن يقول : لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن ؟ لان الله هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

3 - ولقد كان هدف الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) وبعد واقعة الطف الاليمة أن يعمل وينشر كل ما يُثَبِّتُ أصول الإسلام وأركانه وعقائده في نبوة نبينا (ﷺ) وامامة اهل بيته (عليهم السلام) ومقامهم عند ربه ، وكل ما ناله التحريف الأموي ، وكذلك كان يهدف الى نشر ظلامة أبيه الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) وربط الأمة بهم باعتبارهم ألائمة والخلفاء الشرعيين، ومقاومة خطة بني امية في تربية أجيال الأمة على سب وكراهية علي بن أبي طالب واهل بيته (عليهم السلام)، في الوقت الذي كان فيه الحكام الامويين واثقين كل الوثوق بأنه المرجع الروحي لحركات الهاشميين ضدهم من جهة ويتحاشونه ويلجؤون اليه من جهة اخرى اذا واجهتهم بعض المشاكل والتي من شأنها ان تهدد كيان الدولة العربية الاسلامية وعلى مختلف الاصعدة كما حصل في مسألة تعريب العملة في خلافة عبد الملك بن مروان وغيرها ، ولم تقف جهود الامام (عليه السلام) عند ذلك بل انه بدأ بالدفاع عن شعائر الله ومقدسات المسلمين وخصوص مواجهة التحريف الأموي واليهودي للحج ومقام الكعبة الشريفة.

الهوامش:

[1]) الحلي،الحسن بن يوسف،(ت762ه/1360م)،الالفين،مطبعة الالفين،الكويت،1985م،ص123

(2) الأملي، حيدر ،(782ه/1380م)، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، تح : السيد محسن الموسوي التبريزي،ط1 ، قم المقدسة،1422ه،ج3،ص253

(3) البغدادي،عبد القاهر بن طاهر بن محمد ،(ت429ه/1037م)، الفرق بين الفرق، تح: الشيخ إبراهيم رمضان ،دار المعرفة ،ط1، (بيروت ، 1994م)، ص308

(4) ابن خلدون ،عبد الرحمن (ت808ه/1405م) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، (بيروت 1981م)، 1/ 191

(5) ابن سعد،محمد بن منيع،(ت230ه/844م) ، ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام) من كتاب الطبقات ,تح:عبد العزيز الطباطبائي ,ط 1 ,مؤسسة آل البيت لاحياء التراث,(قم,1415ه) ،ص78

(6) ، المفيد,محمد بن محمد بن نعمان,(ت413ه /1022م)،الاختصاص ،تح: قسم الدراسات الإسلامية في قم المقدسة ,مؤسسة البعثة ،ط 1,(قم , 1412ه) ،ص64

(7) الممتحنة :اية: 4

(8) ابن شهر اشوب ،محمد بن علي،(ت588ه/ 1192م)، مناقب ال ابي طالب،تح، المطبعة الحيدرية، (النجف، 1956م) 261/3

(9) ، ابن عساكر,علي بن الحسن ,(ت 571ه/1175م)،تاريخ مدينة دمشق ,تح : علي شيري ,دارالفكر ,(بيروت ,1995م)، 373/41 ؛ الشافعي ، محمد بن طلحة،(ت652ه / 1254م)، مطالب السؤول في مناقب ال الرسول (عليهم السلام) ،مؤسسة البلاغ ، ط1،(بيروت ،1999م)،ص123

(10) الصدوق ، محمد بن علي (ت381ه/991م)،الامالي، ،تحقيق ونشر: قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة في قم المقدسة ،ط 1،(قم ،1417ه)، ص539 ؛ ابن شهر اشوب، المناقب ،387/3

(11) الانعام :90
(12) الاسراء: 26
(13)الصدوق، الامالي ،ص230
(14) الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب,(ت، ق،6ه) الاحتجاج، تح: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر،(النجف الاشرف ،1966م) ،34/2
(15) ابن الأثير, علي بن أبي الكرم,(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ, دار صادر, (بيروت ,1965م) ،58/4
(16) الحديد:اية: 22
(17) الشورى:اية: 30
(18) الزمر: اية: 42
(19) المفيد : الارشاد،119/1
(20) ابن اعثم الكوفي، احمد، (ت314ه/926م)، الفتوح، تح: علي شيري،ط1،دار الاضواء،(بيروت،1413ه) ،123/5
(21) ابن اعثم ، الفتوح،ج5،ص132
(22) ابن شهر اشوب،المناقب،178/3؛ المجلسي،محمد باقر،(ت1111ه/ 1699م)، بحارالانوار ،داراحياء التراث العربي ،ط3 ،(بيروت،1983م) ،139/45
(23) ابن طاووس، علي بن موسى،(ت664ه/1265م)،كتاب الملهوف على قتلى الطفوف، أنوار الهدى، (قم،1417ه) ،ص121
(24) البراقي ,احمد بن محمد,(ت274ه/887م)، المحاسن,تح:جلال الدين الحسيني,دارالكتب الإسلامية,(طهران ,1370هـ) ،420/2
(25) ابن طاووس، الملهوف،ص1112
(26) الصدوق،علي بن بابويه القمي،(ت380ه /991م)، ثواب الأعمال ،تح: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، أمير، (قم، 1368ه)،ص83
(27) الكهف: اية:82
(28) الطوسي، الامالي،ص703
(29) ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي،(ت،ق4ه) ، تحف العقول عن آل الرسول(ص)، تح : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،1404ه ،ص254
(30) الصدوق،محمد بن علي (ت381ه /991م)، كمال الدين وتمام النعمة،تح:علي اكبرغفاري،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ،(قم،1405ه)،ص319
(31) الطبرسي ، الفضل بن الحسن ،(ت548ه/1153م)،الاحتجاج، تح : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ،(النجف الأشرف، 1966م)، 2 /48
(32) علي بن الحسين (عليه السلام)،(ت94ه/712م)، الصحيفة السجادية ، دفتر نشر الهادي ،،ط1،(قم ، 1418ه) ،ص216
(33) النور: اية:55
(34) الطبرسي, الفضل بن الحسن,(ت548ه/1153م)، مجمع البيان في تفسيرالقران ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, (بيروت ،1995م)، 267/7
(35) الانفال: اية: 75
(36) الزخرف : اية: 28
(37) الصدوق،كمال الدين،ص323
(38) المجلسي، البحار ،23 /143
(39) ابن كثير،ابي الفداء اسماعيل بن نور الدين،(ت774ه/ 1372م)،البداية والنهاية، تح:علي شيري ،داراحياء التراث العربي ، ط1،(بيروت،1988م)، 308/8
(40) الكليني،ابي جعفر محمد بن يعقوب،(ت329ه/940م)، الكافي ،تح:علي اكبر غفاري ،دار الكتب الاسلامية ، ط3،(طهران، 1367هـ) ،258/4
(41) الصدوق، محمد بن علي (ت381ه/991م) ،من لايحضره الفقيه،تح:علي اكبر غفاري ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ،قم ،1404ه ،227/2
(42) المسعودي,ابي الحسن علي بن الحسين،(ت346هـ/957م)، التنبيه والإشراف,دار صعب ،بيروت ،(د.ت) ،ص264
(43) ابن شهر اشوب،المناقب ، 3 /309
(44) الراوندي، الخرائج،255/1
(45) ابن طاووس، علي بن موسى،(ت664ه/1265م)، فتح الابواب،تح: حامد الخفاف ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث،ط1، (بيروت،1989م)،ص171
(46)الخصيبي،الحسين بن حمدان،(ت334ه/945م)،الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ،1991م)،ص234
(47) ابن عساكر،تاريخ دمشق ، 5 /332
(48) الدميري،كمال الدين بن محمد،(ت808هـ/1405م)، حياة الحيوان الكبرى ،دار طلاس ،(دمشق،1992م)،ص101
(49) الراوندي، الخرائج،256/1
(50) ابن قتيبة الدينوري,عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، عيون الاخبار،دار الكتب العلمية ،ط3،(بيروت ،2003م) ،10/4
(51) ابن عساكر، تاريخ دمشق ، 41 /372
(52) الراوندي ، الخرائج ،1/ 255
(53) ابن شهر اشوب، المناقب ، 3/ 304
(54) ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري ،(ت 605ه/1208م)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، دار الكتب الإسلامية ،(طهران،1368ه)،ص450
(55) ابن حجر الهيثمي، احمد،(ت974ه/1566م)، الصواعق المحرقة، مكتبة القاهرة، (مصر،1965م)،ص238
(56) ابن شهر اشوب، المناقب ، 3 /306

المصادر والمراجع:

1 - ابن الأثير, علي بن أبي الكرم,(ت630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ, دار صادر, بيروت ,1965م

2 - ابن اعثم الكوفي، احمد، (ت314هـ/926م)، الفتوح، تح: علي شيري،ط1،دار الاضواء، بيروت ،1413هـ

3 - الآملي، حيدر ،(782هـ/1380م)، تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، تح : السيد محسن الموسوي التبريزي،ط1 ، قم المقدسة،1422هـ

4 - البراقي ,احمد بن محمد,(ت274هـ/887م)، المحاسن,تح:جلال الدين الحسيني,دارالكتب الإسلامية , طهران ,1370هـ

5 - البغدادي،عبد القاهر بن طاهر بن محمد ،(ت429هـ/1037م)، الفرق بين الفرق، تح: الشيخ إبراهيم رمضان ،ط1،دار المعرفة ،بيروت ، 1994م

6 - ابن حجر الهيثمي، احمد،(ت974هـ/1566م)، الصواعق المحرقة، مكتبة القاهرة، مصر ،1965م

7 - الحلي،الحسن بن يوسف،(ت762هـ/1360م)،الالفين،مطبعة الالفين،الكويت،1985م

8 - الخصيبي،الحسين بن حمدان،(ت334هـ/945م)،الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،1991م

9 -ابن خلدون ،عبد الرحمن (ت808 ه/1405م) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم - بيروت 1981م

10 - الدميري،كمال الدين بن محمد،(ت808هـ/1405م)، حياة الحيوان الكبرى ،دار طلاس ،دمشق ،1992م

11 - ابن سعد،محمد بن منيع،(ت230هـ/844م) ، ترجمة الإمام الحسين(عليه السلام) من كتاب الطبقات ,تح:عبد العزيز الطباطبائي ,ط 1 ,مؤسسة آل البيت لاحياء التراث,قم,1415هـ

12 - سليم بن قيس الهلالي الكوفي،(ت. ق1هـ)،كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، ط1،قم ،1422هـ

13- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي،(ت .4 ق) ، تحف العقول عن آل الرسول(ص)، تح : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،1404هـ

14 - ابن شهر اشوب ،محمد بن علي،(ت588هـ/1192م)، مناقب ال ابي طالب،تح، المطبعة الحيدرية، النجف، 1956م

15- الصدوق،محمد بن علي (ت381هـ/991م)،الامالي ،تحقيق ونشر: قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة في قم المقدسة ،ط 1،قم ،1417هـ

16 - ثواب الأعمال ،تح: السيد محمد مهدي السيد حسن اخرسان، أمير، قم، 1368هـ

17 - كمال الدين وتمام النعمة،تح:علي اكبر غفاري،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ،قم،1405هـ

18 - من لايحضره الفقيه،تح:علي اكبر غفاري ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ،قم ،1404هـ

19 - ابن طاووس، علي بن موسى،(ت664هـ/1265م)، فتح الابواب،تح: حامد الخفاف،ط1، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت،1989م

20- كتاب الملهوف على قتلى الطفوف، أنوار الهدى، قم،1417هـ

21 - الطبرسي ، الفضل بن الحسن ،(ت548هـ/1153م)،الاحتجاج، تح : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ،النجف الأشرف، 1966م

22- مجمع البيان في تفسيرالقران ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت ،1995م

23 - ابن قتيبة الدينوري,عبد الله بن مسلم (ت276ه/ 880 م) ، عيون الاخبار،دار الكتب العلمية ،ط3،بيروت ،2003م

24- ابن عساكر,علي بن الحسن ,(ت571هـ/1175م)،تاريخ مدينة دمشق ,تح : علي شيري ,دارالفكر ,بيروت ,1995م

25 - علي بن الحسين (عليه السلام)،(ت94هـ/712م)، الصحيفة السجادية،،ط1، دفتر نشر الهادي ،قم ، 1418هـ

26 - الكليني،ابي جعفر محمد بن يعقوب،(ت329هـ/940م)، الكافي ،تح:علي اكبر غفاري، ط3،دار الكتب الاسلامية ،طهران، 1367هـ

27 - ابن كثير،ابي الفداء اسماعيل بن نور الدين،(ت774هـ/ 1372م)،البداية والنهاية، تح:علي شيري، ط1،داراحياء التراث العربي ،،بيروت،1988م

28 - المجلسي،محمد باقر،(ت1111هـ/1699م)، بحارالانوار ،داراحياء التراث العربي ،ط3 ،بيروت،1983م

29 - المسعودي,ابي الحسن علي بن الحسين،(ت346هـ/957م)، التنبيه والإشراف,دار صعب ،بيروت، (د.ت)

30- المفيد,محمد بن محمد بن نعمان,(ت413ه/1022م)،الاختصاص ،تح: قسم الدراسات الإسلامية في قم المقدسة ,مؤسسة البعثة ،ط 1 ,قم , 1412هـ

31- ورام بن أبي فراس المالكي الاشتري ،(ت 605ه/1208م)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، دار الكتب الإسلامية ،طهران،1368ه